أَثَرُ الاسْتِشْرَاقِ فِي الْحَمْلَةِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

إِعْدادُ :

د. عَلِيّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّمْلَةِ

الأُسْتَاذ فِي جَامِعَةِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سُعُودِ الإِسْلَامِيَّةِ

التمهيد: السيرة النبوية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على عبده ورسوله خاتم الأنبياء والمرسلين سيِّدنا مُحَمَّدِ بنِ عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين، وبعدُ.

فلقد وقف كثيرٌ من الدارسين والمحلّلين والباحثين في عظماء الرجال عند سيرة المصطفى مُحَمَّد بن عبد اللهﷺ العطرة، منذ مولده – عليه الصلاة والسلام – عام الفيل، ٥٧٠م، إلى وفاتهﷺ سنة ١١هـ/٦٣٢م. وكانت حياته، قبل البعثة وبعدها، حافلةً بالخير والبركة، وكان مقبولاً من الجميع؛ لأن الجميع لم يُظهر له، قبل بعثته، كيدًا، أو يكنُّ له أيَّ لون من ألوان العداء، حتى دعته قريش، قبل بعثته – عليه الصلاة والسلام – بالأمين.

صدَّق به من صدَّق به من المسلمين، في أوَّل يوم من بعثته ﷺ، بدءًا بأمِّ المؤمنين خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها – إلى أبي بكر الصديق، إلى علي ابن أبي طالب – رضي الله عنهما – ثم بقية الصحابة، الذين كانوا يتعلّمون ويتربَّون على يديه في مكَّة المكرَّمة، حينما كان ينبني فيها الإيمان. وكذّب به من كذّب من مشركي قريش والعرب، الذين سمعوا به.

بدأت المكائد منذ البعثة المُحَمَّدية (سنة ٦١٠م)، تأخذ أساليب شتَّى، وهي منذ بعثته – عليه الصلاة والسلام – إلى اليوم لم تتمكّن من إطفاء النور الذي جاء به الرسول الأمين مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ. ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة: ٣٢) ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف: ٨).

تظل مسيرة التصديق مستمرَّة إلى اليوم، وإلى أنْ يشاء الله تعالى، كما

تظلُّ مسيرة التكذيب مستمرَّة، مصحوبة، أحيانًا، بالكيد، بأساليبَ مختلفة، تتناسب مع العصر الذي تُوجَّه فيه وإليه. ويتمثّل التصديق في عودة المسلمين أنفسهم إلى الحق، كما يتمثّل في استمرار دخول غير المسلمين في الإسلام، على مختلف المستويات للأفراد، من حيث خلفياتهم ونحلهم ومللهم.

كما يتمثّل التكذيب في الاستمرار في التشكيك في سيرته – عليه الصلاة والسلام– وفي الطعن في حياته الخاصَّة، التي لم تكن تحيط بها الأسرار أو التكتُّمات، وفي زوجاته أمَّهات المؤمنين– رضي الله عنهن[1]– وفي إدارته لشؤون الدولة الإسلامية، وفي التشكيك بالكتاب، الذي أُنزل عليه وحيًا من الله تعالى ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت ٤٢)، ثم يتمثّل التكذيب في التشكيك بسنته ﷺ، في أقواله وأفعاله وتقريراته، المحفوظة كحفظ القرآن الكريم،[2] وذلك من حيث ثبوتُها، ومن حيث صحَّتها، ومن حيث كونُها مصدرًا من مصادر التشريع،[3] ثمَّ التشكيك في صحابته– رضوان الله عنهم أجمعين– لاسيَّما رواة الحديث المكثرين، كأبي هريرة، عبد الرحمن بن صخر، وعائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق، وأبي ذر الغفاري، وأبي الدرداء رضي الله عنهم، ثم التشكيك في سيرة الخلفاء

(١) انظر: محمود مهدي الإستانبولي ومصطفى أبو النصر الشلبي. نساء حول الرسول والردُّ على مفتريات المستشرقين، ط ٢، جدَّة: مكتبة السوادي، ٣٨٦ ص.

(٢) انظر: أبو لبابة بن الطاهر حسين. السنَّة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم، ٥٨ ص. في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٣) انظر في مناقشة مواقف المستشرقين من صحَّة الحديث: السنة مع المستشرقين، ص ١٨٧–٢٣٥. في: مصطفى السباعي. السنَّة ومكانها في التشريع الإسلامي، ط ٣، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ٤٨٤ ص.

الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ، ثم بالتشكيك بعلماء المسلمين، الذين اشتغلوا بسنة المصطفىﷺ وبسيرته، من تجميع وتدوين وتصنيف وتبويب، وغيرها، كالبخاري ومسلم وابن ماجه وابن حنبل والنّسائي وأبي داوود ومالك ابن أنس، وغيرهم من أصحاب الصحاح والمسانيد وعلماء الجرح والتعديل- رحمهم الله أجمعين[1].

يأتي ذلك كلّه، في زماننا الحاضر، على أيدي رهط من المستشرقين والمنصِّرين، ثم الإعلاميين الغربيين، ومن في حكمهم من الشرقيين، ومن تأثّر بهم من بعض علماء المسلمين، الذين أرادوا من سيرته وسنته- عليه الصلاة والسلام- أن تكونَ مؤيِّدًا لتوجُّهات فكرية حادثة على الفكر الإسلامي أو وافدة، كتيَّار الاشتراكية، مثلاً، أو أنّهم أعجبوا بالطرح الاستشراقي وتأثّروا به.[2] والأمثلة على هذا التوجُّه كثيرة، لا يخلو المنشور العربي من وقفات نقدية لها.[3]

جهود المستشرقين والمنصِّرين في موقفهم من رسول الله ﷺ تحتاج إلى عناية بالرصد، أوّلاً، ثم بالردود على الشبهات «بلغة علمية رصينة، ثم إيصال

(١) انظر: عبد الغفور بن عبد الحقِّ البلوشي. علم الجرح والتعديل ودوره في خدمة السنة النبوية، ١٥٢ ص. وانظر، أيضًا: عبدالعزيز بن مُحَمَّد فارح. عناية العلماء بالإسناد وعلم الجرح والتعديل وأثر ذلك في حفظ السنَّة النبوية، ٥٩ ص. في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٢) انظر مناقشة لآراء محمود أبو رية في كتابه أضواء على السنة المُحَمَّدية: مُحَمَّد مُحَمَّد أبو شهبة. دفاع عن السنة وردُّ شُبه المستشرقين والكُتَّاب المعاصرين، القاهرة: مطبعة الأزهر، ١٩٦٧م، ٣١٢ ص.

(٣) انظر مناقشة لآراء أحمد أمين في السنة ورواتها لدى: تقي الدين الندوي. السنة مع المستشرقين والمستغربين، مكّة المكرَّمة: المكتبة الإمدادية، ١٤٢٠هـ/١٩٨٢م، ٢٧ ص.

هذه الردود إلى مراكز البحث العلمي في الغرب، والعناية بترجمة هذه الردود إلى اللغات المنتشرة». كما تنصُّ التوصية الحادية والعشرين لندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، التي عُقِدت في رحاب مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، في المدَّة من ١٥ - ١٧/٣/١٤٢٥هـ الموافق ٤ - ٦/٥/٢٠٠٤م، وشارك فيها أكثر من تسعة وسبعين باحثًا، من بينهم باحثون في الاستشراق والرسول ﷺ وسيرته - عليه الصلاة والسلام - جرى الاستشهاد ببعضهم في هذه المراجعات.

❋ ❋ ❋

الوقفة الأولى: طبيعة البحث في السيرة

مع استمرار الكيد للمصطفىﷺ على مرّ السنين والقرون تظل سيرته – عليه الصلاة والسلام – مليئة بالعبَر والحكَم والأمثلة، التي تجسّد القدوة الصالحة: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب ٠٢١). وهي لا تزال موضع بحث ودراسة، على مستوى الدراسات العلمية في الجامعات والكليات والمعاهد العليا. وعلى مستوى الدراسات الثقافية والفكرية، وعلى مستوى الأفراد الذين يُسهمون في النهضة الثقافية، التي يعيشها المسلمون اليوم، بفضل من الله تعالى.

تظلّ سيرته – عليه الصلاة والسلام – منهلاً عذبًا للاقتداء والتأسّي بهﷺ، فهي لا تُدرس كما تُدرس سير العظماء والأبطال ورجال التاريخ، بل إنّ دراستها تدخل في وجه من وجوه العبادة، التي تجعل من سنتهﷺ وسيرته مثلاً يُحتذى، فلم يكن ﷺ ينطق عن الهوى، إنما كان ينطق عن وحي يوحى :﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٣–٤). ولذا تنفرد هذه السيرة العطرة بأنّها أكثر من مجرّد أحداث تمرُّ على الأفراد، وتسجَّل لبيان عظمتهم في التاريخ، وتغفل بعض خصوصياتهم، بل إنها لسيرة شاملة في الأمور العامّة والخاصّة، حتى ليقال إنه كانﷺ في مثل هذا الموقف يفعل كذا، وفي ذاك الموقف يفعل كذا، ليفعل المسلمون كما كان يفعلﷺ في أمور دينهم ودنياهم، مهما تعدّدت الوسائل، واختلفت الطرق، وتنوّعت الأساليب، التي يقتضيها الزمان والمكان.[1]

(١) انظر: الحسين بن مُحَمَّد آيت سعيد. السنّة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم، ٧٥ ص. في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنّة والسيرة النبوية، المدينة المنوّرة: مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

لذلك حُفظَتْ هذه السيرة العطرة بالتدوين منذ مرويات عروة بن الزبير ابن العوام عن أمِّ المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصدِّيق، ثم تدوين ابن إسحاق فابن هشام، ثم تستمرُّ التدوينات عن سيرة المصطفى ﷺ إلى يومنا هذا، مما يستدعي قيام قاعدة معلومات تُحصر فيها المدوَّنات، المطبوعة والمخطوطة، وباللغات المختلفة. وهذا ما دعت إليه التوصية الثامنة عشرة من توصيات ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، السالف ذكرها.

مهما وقف المسلمون مع سيرة سيِّد الأولين والآخرين رسول الله مُحَمَّد ابن عبد الله ﷺ، فلن يشبعوه بحثًا ودرسًا وحِكَمًا مستقاة، وعبرًا مستفادة، في الوقت الذي أنصفه المنصفون من غير المسلمين، وسطَّروا إعجابهم به، سواء اعترفوا به نبيًا ورسولاً أم لم يعترفوا به. ولا ينتظر المسلم من غير المسلم أن يعترف بنبوَّة سيِّد البشر ﷺ، وإلا لأمكن أنْ يكون مسلمًا، وهو لا يريد أنْ يكون كذلك، وإنْ ظهرت تسمية نبي ورسول الإسلام في بعض الكتابات، ولكن المسلم ينتظر من الآخرين ألاَّ يسيئوا إلى نبي من أنبياء الله تعالى ورسله كلهم، ناهيك عن أن تكون هذه الإساءة لخاتم الأنبياء مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ.

لا ينتظر المسلم، كذلك، أنْ تُسقط أفعال أتباع رسول الله مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ عليه هو، وعلى ما جاء به من هدي، فما جاء به – عليه الصلاة والسلام – من هدي هو الذي يُسقط على أفعال أتباعه، فما وافق الهدي كان تابعًا له، وما خالفه كان خارجًا عنه: قَالَ رَسُولَ اللَّه ﷺ مَنْ عَملَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْه أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ،[1] وقال ﷺ: مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيْه فَهُوَ رَدٌّ.[2]

---

(١) رواه مسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة وردِّ المحدثات، حديث رقم ٣٣٤٢.

(٢) رواه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، =

فما يقوم به الناس المسلمون على مر التاريخ الإسلامي ليس حُجَّة على الإسلام، وعلى نبيِّ الإسلام، ولكن الإسلام ونبيَّ الإسلام ﷺ حُجَّة على ما يقوم به المسلمون، وبالتالي فإن اتِّهام سيدنا مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ، بما يتَّهم به بعضُ أتباعه، على مرِّ العصور، لا يستند على منطلق منطقي، يقبله العقل، وتقرُّه الممارسات الحضارية.

لقد كانت هذه الوقفة حول سيِّد الثقلين ﷺ ؛ لأنَّ المتنفِّذين من رجال الدين في الملل الأخرى، قد تعرَّضوا بالهجوم على المصطفى ﷺ، وهم المحسوبون بين قومهم، ممَّن يتوقَّع منهم أنْ يعوا التاريخ، ويحكموا عليه بقدر من الإنصاف الذي يرشدون إليه، لاسيما أنهم يخرجون أسبوعيًا على الفضائيات، خاصَّةً صباح كلِّ أحد، عدا عن المواقف الوعظية، التي يجتمع لها الناس في الملاعب الرياضية والأماكن العامة، التي تستوعب عشرات الآلاف، يقفون أمامهم يدعون إلى الفضيلة، وإلى السماحة، وإلى تبنِّي تعاليم المسيح عيسى بن مريم – عليه وعلى والدته صلاة الله وسلامه – الذي بشَّر بمُحَمَّد بن عبد الله ﷺ .

❋ ❋ ❋

= حديث رقم ٢٤٩٩، ورواه مسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة وردِّ المحدثات، حديث رقم ٣٣٤٣.

الوقفة الثانية: السيرة والاستشراق

لقد عرف المسلمون رسولَهم ﷺ منذ ولادته، فلم تكن طفولته غامضة، كما يزعم بعض المستشرقين، من أمثال مونتجمري وات والمستشرق كارل بروكلمن في كتابه: تاريخ الشعوب الإسلامية، والمستشرق يوليوس فلهاوزن.[1] وقال قريبًا من هذا المستشرق موير، والمستشرق نيكلسون، والمستشرق مرجلبوت في كتابه: مُحَمَّد، والمستشرق كانون سيل في كتابه: حياة مُحَمَّد، وجورج بوش في كتابه مُحَمَّد مؤسِّس الدين الإسلامي ومؤسِّس إمبراطورية المسلمين، المُترجم أخيرًا إلى اللغة العربية،[2] وغيرهم كثير، ممن ورد ذكرهم في هذه الوقفة وغيرهم.[3]

لم تسلم سيرة المصطفى ﷺ من الهمز واللمز والطعون والشبهات والمزاعم والأخطاء والتناقُضات والإنكار، من قبل رهط من المستشرقين الذين تعرَّضوا لحياة الرسول- عليه الصلاة والسلام.

وهذه السمات هي مجمل المواقف من سيرة الرسول مُحَمَّد ﷺ،[4] وسنَّته

---

(١) انظر في متابعة هؤلاء المستشرقين الثلاثة: عبد الله مُحَمَّد الأمين النعيم. الاستشراق في السيرة النبوية: دراسة تاريخية لآراء (وات- بروكلمان- فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية، هيرندن (فرجينيا): المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٣٤٤ ص.

(٢) انظر، جورج بوش. مُحَمَّد ﷺ مؤسِّس الدين الإسلامية ومؤسِّس إمبراطورية المسلمين ترجمه وحقَّقه وعلَّق عليه عبدالرحمن عبد الله الشيخ، الرياض: دار المرِّيخ، ٦٦٨ ص.

(٣) انظر: مُحَمَّد مهر علي. الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الإنجليزية: عرض وتحليل، ٥٣ ص. في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٤) انظر البحث الاستقصائي لمستشرق واحد تعرَّض لسيرة الرسول ﷺ لدى: مهدي بن رزق =

المطهَّرة، في متنها وسندها، الذي تنفرد به الثقافة الإسلامية في التحقُّق من الرواة الثقات من أهل الحديث الشريف.[(١)] مما أوجد علمًا من علوم الحديث الشريف، اصطلح على تسميته بعلم الجرح والتعديل.[(٢)]

يقول ألويس شبرنجر في مقدِّمة بالإنجليزية لكتاب الإصابة في تمييز الصحابة المطبوع في كلكتَّة سنة ١٨٥٣- ١٨٦٤م: «لم تكن فيما مضى أمَّة من الأمم السالفة، كما أنه لا توجد الآن أمَّة من الأمم المعاصرة، أتت في علم أسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون في هذا العلم الخطير الذي يتناول أحوال خمسمائة ألف رجل وشئونهم».[(٣)]

يؤيِّد موريس بوكاي هذه الشهادة بقوله، حول تدوين الحديث واشتغال المسلمين فيه: «كان همُّهم الأول في عملهم العسير في مدوَّناتهم منصبًّا أولاً على دقَّة الضبط لهذه المعلومات الخاصَّة بكل حادثة في حياة مُحَمَّد ﷺ، وبكل قول من أقواله. وللتدليل على ذلك الاهتمام بالدقَّة والضبط لمجموعات الأحاديث

= الله أحمد. مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي في كتابه: الرسول: حياة مُحَمَّد: دراسة نقدية، ١٤١ ص. في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة.

(١) انظر، مناقشة المستشرقين في الحديث النبوي متنًا وسندًا: مُحَمَّد بهاء الدين. المستشرقون والحديث النبوي، كوالا لامبور: دار الفجر، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٣٢١ ص.

(٢) انظر: مزاعم المستشرقين وأتباعهم في عدم اهتمام المحدِّثين بنقد المتن ودحضها، ص ٤١٧ – ٥٠٣. في: مُحَمَّد لقمان السلفي. اهتمام المحدِّثين بنقد الحديث سندًا ومتنًا ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم، ط ٢، الرياض: دار الداعي، ١٤٢٠هـ، ٥٩٩ ص.

(٣) نقلاً عن مُحَمَّد صدر الحسن الندْوي. المستشرقون والسنَّة النبوية، ص ٤٢٥ – ٤٥٥. والنصُّ من ص ٤٣٤. في: نخبة من العلماء المسلمين. الإسلام والمستشرقون، جدَّة: عالم المعرفة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٥١١ ص.

المعتمدة، فإنهم قد نصُّوا على أسماء الذين نقلوا أقوال النبي ﷺ وأفعاله، وذلك بالصعود في الإسناد إلى الأول من أسرة النبي ﷺ ومن صحابته ممن قد تلقَّوا هذه المعلومات مباشرة من مُحَمَّد ﷺ نفسه، وذلك بغية الكشف عن حال الراوي في جميع سلسلة الرواية، والابتعاد عن الرواة غير المشهود لهم بحسن السيرة وصدق الرواية ونحو ذلك من دلائل ضعف الراوي الموجبة لعدم الاعتماد على الحديث الذي روي عن طريقه. وهذا ما قد انفرد به علماء الإسلام في كلِّ ما روي عن نبيهم ﷺ».[1]

تلك هي أبرز المواقف الاستشراقية من السنة النبوية والسيرة العطرة، التي انتقلت إلى أيامنا هذه، وبلغات غربية متعدِّدة، أبرزها وأقدمها اللغة الإسبانية، حيث يعود التأليف بها حول نبي الله ﷺ إلى القرن الثالث الهجري، بداية القرن التاسع الميلادي (٨٠٧م). يقول مُحَمَّد بن عبد القادر برَّادة: «بدأ اهتمام الأسبان بالسيرة والحديث النبويين منذ القرن التاسع الميلادي. وكان أول من أدخل هذه العلوم إلى إسبانيا السوري صعصعة بن سلام (٨٠٧م)»،[2] واللغة الفرنسية في القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، كذلك،[3] وتستقيان

(١) انظر: القرآن والأحاديث النبوية والعلم الحديث، ص ٢٧٣ - ٢٨٣. والنصُّ من ص ٢٧٥. في: موريس بوكاي. دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨م، ٢٩١ ص.

(٢) انظر: مُحَمَّد بن عبدالقادر برَّادة. دراسات إسبانية للسيرة النبوية، ص ٨.
في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٥٤ ص.

(٣) انظر: حسن بن إدريس عزُّوزي. الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الفرنسية: عرض وتحليل، ٦٧ ص. في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

أدبيات الهجوم على رسول الله ﷺ من كتابات بيزنطية، منقولة عن سابقة لها سورية، كما يقول أليكسي جورافسكي.[١]

ثمّ تأتي اللغات الأخرى، إذ تعود العناية بالسيرة النبوية في هذه اللغات الأخرى، غير الإسبانية، إلى قبيل قيام الحروب الصليبية ٤٩١-٦٩٠هـ الموافق ١٠٩٨-١٢٩١م، كما في اللغة الإنجليزية،[٢] واللغة الروسية، حينما ظهر كتاب المفكِّر الروسي ذي الخلفية المسيحية سوليفوف: مُحَمَّد: حياته وتعليمه الديني، في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي،[٣] وكتاب آخر ألَّفه نيكولاي تروناؤو جاء عرضًا لمبادئ الشريعة الإسلامية، سنة ١٨٥٠م،[٤] ثم اللغة الألمانية، واللغة المجرية، حيث انطلقت الكتابات عن الرسولﷺ بدءًا بما كتبه جيرمانوس جولا، الذي أسلم وحمل الاسم عبد الكريم جرمانوس، وذلك سنة ١٣٥١هـ الموافق ١٩٣٢م.[٥]

---

(١) انظر: أليكسي جورافسكي. الإسلام والمسيحية/ ترجمة خلف مُحَمَّد الجراد، راجع المادة العلمية وقدّم له محمود حمدي زقزوق، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٧٣، (سلسلة عالم المعرفة؛ ٢١٥).

(٢) انظر: مُحَمَّد مهر علي. الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الإنجليزية: عرض وتحليل، ص ١٠. في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، المرجع السابق، ٥٣ ص.

(٣) انظر: إلمير بن روفائيل كولييف. الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الروسية، ٤٥ ص. في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٤) انظر: سليمان بن مُحَمَّد الجار الله. جُهود الاستشراق الروسي في مجال السنَّة والسيرة، ٥٩ ص. في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٤) انظر: أحمد عبدالرحمن أوكفات. الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة المجرية، ٥٥ ص.

ثم ظهرت اللغة العبرية لتسهم في سلسلة الطعون والشبهات لسيرة المصطفى ﷺ وسنَّته، مستقية هذه الطعون والشبهات من اللغات الأخرى، لترسيخ مفهوم أن مُحَمَّداً ﷺ قد بنى هذا الدين على التعاليم اليهودية والمسيحية،(١) كما يدَّعي رهط من المستشرقين، لاحِقُهم عالةٌ على سابقهم.

يقول إجناس جولتسيهر: «لكي نقدِّر عمل مُحَمَّد [عليه السلام] من الوجهة التاريخية، ليس من الضروري أن نتساءل عما إذا كان تبشيره ابتكارًا وطريفًا من كل الوجوه ناشئًا عن روحه، وعما إذا كان يفتح طريقًا جديدًا بحتًا. فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجًا منتخبًا من معارف وآراء دينية، عرفها أو استقاها بسبب اتِّصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها التي تأثَّر بها تأثُّرًا عميقًا، والتي رآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بني وطنه، وهذه التعاليم التي أخذها عن تلك العناصر الأجنبية كانت في رأيه كذلك ضروريةً لتثبيت ضربٍ من الحياة في الاتِّجاه الذي تريده الإرادة الإلهية».(٢) وهذا في شأن الشرائع، التي اختلفت فيها الأديان. أما أصول الاعتقاد فهي رسالة الأنبياء جميعًا.

مما يؤخذ على الاستشراق أنه قد عجز «عن تمثُّل النبوَّة الإسلامية بشكل

= في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(١) انظر: موسى البسيط. ردُّ الطعون الواردة في الموسوعة العبرية عن الإسلام ورسوله ﷺ، ١١٢ ص. في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٢) انظر: إجناس جولتسيهر. العقيدة والشريعة في الإسلام: تاريخ التطوُّر العقدي والتشريعي في الديانة الإسلامية، نقله إلى العربية وعلَّق عليه مُحَمَّد يوسف موسى وعبد العزيز عبد الحقِّ وعلي حسين عبد القادر، القاهرة: دار الكاتب المصرية، ١٩٤٦م، ص ٥ – ٦.

جيد يعود، في جانب منه، إلى عدم امتلاكهم للإحساس بالعناصر الروحية، وقدرهما على إنجاز المشاريع الكبرى بوساطة استغلال قوى المادَّة ذاهما». كما يقول لخضر الشايب.(١)

هذا العجز عن التمثُّل مبنيٌّ على عدم التصديق بنبوَّة مُحَمَّد ﷺ، وبالتالي التشكيك في صحَّة الحديث النبوي.(٢) يقول عماد الدين خليل في بحث له عن المستشرقين والسيرة: «إن المستشرقين – بعامَّة – يريدون أن يدرسوا سيرة رسول اللهﷺ وفق حالتين تجعلان من المستحيل تحقيق فهم صحيح لنسيج السيرة ونتائجها وأهدافها التي تحرَّكت صوبها، والغاية الأساسية التي تمحورت حولها. فالمستشرق بين أن يكون علمانيًا ماديًّا لا يؤمن بالغيب، وبين أن يكون يهوديًا أو نصرانيًا لا يؤمن بصدق الرسالة التي أعقبت النصرانية».(٣)

على أن هناك طائفةً من المستشرقين بحثوا في السيرة والسنة، وخرجوا من دراساهم بالإعجاب بسيرته وسنته – عليه الصلاة والسلام – ولم يخفوا إعجاهم هذا، ذلك أهم توخَّوا الإنصاف في دراساهم. وربَّما انتهى هم المقام العلمي إلى أن يكونوا مناصرين للكتاب والسنة، بغضِّ النظر عن ترجمة هذه المناصرة إلى إيمان بالرسالة وبالرسول ﷺ.

---

(١) انظر: لخضر الشايب. نبوَّة مُحَمَّد ﷺ في الفكر الاستشراقي المعاصر، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص ٥٨٤.

(٢) انظر: تشكيك المستشرقين في صحَّة الحديث النبوي، ص ٢٤٣ – ٢٩٣.

في: مُحَمَّد لقمان السلفي. مكانة السنة في التشريع الإسلامي ودحض مزاعم المنكرين والملحدين، ط ٢، الرياض: دار الداعي، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ٣٧٢ ص.

(٣) عماد الدين خليل. «المستشرقون والسيرة النبوية: بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني المعاصر مونتغمري وات»، ١: ١١٣–٢٠١. في: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ٢ مج، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

لئن قيل: إن هذا كلام في الماضي، فإن الماضي ينعكس الآن في الحملة على الإسلام والمسلمين، وعلى رموز الإسلام وقياداته في الماضي والحاضر، وعلى رأسهم نبيُّ الهدى مُحَمَّد ابن عبد الله ﷺ. ولعل هذه الثورة التقنية، وثورة الاتصالات، تهيئ قدرة على إيصال المعلومة الصادقة عن الرسالة والرسول ﷺ، بحيث يخفُّ الجهل تدريجيًا، وإن لم يخفَّ الإجحاف في حقِّ الرسالة والرسول ﷺ، ممن نصبوا من أنفسهم دعاة للفكر الغربي، وما يحمله من خلفيات دينية، لا يستطيع الغرب التنكُّر لها، مهما ادَّعى التوجُّه العلماني، ولكنها خلفيات مغلوطة، فيما يتعلَّق بالأديان السماوية والثقافات الأخرى.

هذا بدوره يؤكِّد على عظم المسؤولية على المسلمين أنفسهم، في الاستمرار في تقديم الإسلام المتسامح المعتدل الوسطي، ومواجهة الهجوم على الإسلام ورموزه بالحكمة، سواء أكانوا من المستشرقين أم من المنصِّرين، أم من غيرهم من الخائضين في أمور الدين الإسلامي، ممَّن تنقصهم المعلومة الصحيحة عن هذا الدين، وينقصهم الانتماء إلى هذا الدين، ويفتقرون إلى السيطرة على اللغة التي جاء بها هذا الدين، أو ممَّن يسعون إلى تشويه المعلومة الصحيحة عن الإسلام، وعن نبي الإسلام ﷺ، وعن رموز الإسلام، على مرِّ التاريخ، بما في ذلك الإعلام، الذي أضحى يمارس أثرًا فاعلاً في التأثير في النفوس.

أمَّا أنْ يتعرَّض للسيرة العطرة مارقٌ من المارقين، من قريب أو بعيد، فهذا حصل في الماضي، ويحصل الآن، ويتوقَّع أن يحصل في المستقبل، عندما تعمى الأفئدة التي في الصدور، والمارقون كُثُر،[١] ويعبِّرون غالبًا عن آرائهم، لا عن دياناتهم، فيتعرَّضون للذات الإلهية، وللملائكة، وللكتب، وللرسل، ولليوم

(١) انظر: سعيد أيوب. شيطان الغرب سلمان رشدي: الرجل المارق، القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٨٩م، ١٥٨ ص.

الآخر، وللقدر... ولا يكون لهم وقع أو تأثير، وإن أوجب الأمر الوقوفَ عند أقوالهم والردود عليهم، تبيانًا للحقّ، كما هو عليه كتاب الله تعالى المنزّل على عبده ورسوله مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ في مجادلة الآخرين ومحاججتهم.

كتب مونتجمري وات، المستشرق الإنجليزي المعاصر، وهو في الوقت نفسه قسّيس، عدّة كتب عن النبي الكريم مُحَمَّد بن عبد الله – عليه الصلاة والسلام – منها: مُحَمَّد في مكّة، ومُحَمَّد في المدينة، ومُحَمَّد القائد والنبي، وفي كتابه الأول يتحدَّث عن ادّعاء المستشرقين الذين سبقوه بوجود آيات حُذفت من القرآن الكريم! سمّيت بآيات الغرانيق، وضمّنت بعض الأخبار والروايات، التي وردت في بعض كتب التراث، واتّكأ عليها بعض المستشرقين، وسمّاها مونتجمري وات «الآيات الشيطانية».(١)

يظهر أن الكاتب سلمان رشدي قد أُعجب بهذا العنوان، الذي هو جزء من فصل من فصول كتاب مُحَمَّد في مكّة، وجعله عنوانًا لروايته الآيات الشيطانية، وأخذ عن المستشرقين هذه الأخبار، وصاغها في رواية، هي كلها إساءة للإسلام

---

(١) THE "SATANIC VERSES" in: W. Montgomery Watt. *Muhammad at Mecca*، Karachi: Oxford Press، ١٩٧٩ ،p. ١٠٣ - ١٠٩.

وانظر: و. مونتجمري وات. مُحَمَّد ﷺ في مكّة/ ترجمة عبدالرحمن الشيخ وحسين عيسى، مراجعة أحمد شلبي، القاهرة: الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ٢٠٠٢م، ٣٨٤ ص، (سلسلة: الألف كتاب الثاني)، (الفصل الثالث: (ب) قصّة الآيات الشيطانية، (ج) الآيات الشيطانية (آيات الغرانيق) الدوافع والتفسير، ص ١٩٣ – ٢٢٦). وانظر، أيضًا: و. منتغمري وات. مُحَمَّد في مكّة/ ترجمة شعبان بركات، بيروت: المكتبة العصرية، د. ت، ٢٧٦ ص، (الفصل الخامس: المعارضة: ١ – بداية المعارضة والآيات الإبليسية، ص ١٦٦ – ١٧٨).وجاء ذكرها ثلاث مرّات في كتابه الآخر: *Muhammad Prophet and Statesman* ، Oxford: Oxford University Press، ١٩٦١، p. ٢٦ ، ٦٠ ، ٦٦ .

والمسلمين، في شخص مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ وأزواجه وصحابته ﷺ.

مع هذا كله نجد من الدول من تقدِّر هذا الرجل، وتؤويه، وتمنحه الجوائز التقديرية، بل ويستقبله زعماء تلك البلاد، ليثبتوا للعالم الإسلامي احترامهم لحرية التعبير! في الوقت الذي يعتذرون فيه للرئيس المسلم علي عزت بيجوفتش – رحمه الله – عن المقابلة في وقت تُنتهك فيه حقوق الإنسان، وليس فقط حرية التعبير على أيادي سلوبودان ميلوزوفيتش الرئيس الصربي الراحل، وأعوانه من المُتابَعين من الجهات الأمنية والقضائية الدولية، من أمثال المهرَّب رادوفان جرادتش، الذي أعلن في يوم من أيام هذه الحرب أنه لو كان الأمر بيده لما توقَّف زحفه إلا في مكَّة المكرَّمة،[1] متأثِّرًا بهذا، من قريب أو بعيد، بما أعلنه المنصِّر روبرت ماكس من قبل بقوله: «لن يتوقَّف سعينا نحو تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في مكَّة، ويقام قدَّاس الأحد في المدينة».[2]

❋ ❋ ❋

(١) انظر: علي بن إبراهيم الحمد النملة. التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، ط ٤، الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٢٤٨ ص.

(٢) انظر: عبدالودود شلبي. الزحف إلى مكَّة: حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي، القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ١٦٨ ص.

الوقفة الثالثة: السيرة والتنصير

مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ الذي يبدو أن سلمان رشدي قد عناه بروايته وأسماه ماهوند، «بناء على خلفيات تاريخية قديمة»، أو موهوند، التي يأتي من معانيها الشيطان وأمير الظلام.(١) لم يسلم من هذا «التجريح» على مرِّ الزمان. والمتابعون لمسيرة الإسلام، من حيث ما كتب عنه من المستشرقين وغيرهم، يستطيعون رصد ما كُتب عنهﷺ .

إن ما يتعرَّض له خاتم الأنبياء وسيِّد المرسلين، سيِّد ولد آدم مُحَمَّد بن عبد اللهﷺ من هجوم من بعض القساوسة، يبدو أن التأثير الصهيوني قد ظهر عليه جليًا، ذلك أنه يكثُر التأثير الصهيوني على بعض رعاة الكنائس الذين يؤيِّدون الوجود اليهودي في فلسطين المحتلّة، على حساب الوجود الفلسطيني، مما يخلط، هنا، الجانب العقدي مع الجانب السياسي، رغم الدعوة إلى فصل الدين عن السياسة.

لعل من آخر أشكال هذا الهجوم ما تتناقله القنوات الفضائية الغربية بعد التداعيات التي صاحبت وأعقبت حوادث ٢٠٠١/٩/١١م الموافق٢٢/٦/١٤٢٢هـ، فهذا القسّ جيري فولويل، أحد القيادات الدينية في الملّة النصرانية يقول عن مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ: «أنا أعتقد أن مُحَمَّدا كان إرهابيًا، وأنه رجل عنف».(٢)

---

(١) انظر: وليد بن بلهيش العُمري. السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية: دراسة تحليلية لما كُتب تحت مادّة «مُحَمَّد: النبي والرسالة»، ص ١٦. في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنّة والسيرة النبوية، المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٢) في التعرُّف على المزيد من هذا التوجُّه، لاسيما مواقف القس جيري فولويل انظر: بحث =

مثل ذلك يقول بات روبرتسون، الذي رشَّح نفسه، مرَّة، لرئاسة الجمهورية في الثمانينات الميلادية، وله قناة تنصيرية خاصَّة CBN،[1] يقول عن نبي الهدى مُحَمَّد بن عبد اللهﷺ : «إنه رجل متعصِّب إلى أقصى درجة، إنه كان لصًّا وقاطع طريق، إن ما يدعو إليه هذا الرجل ما هو إلا خديعة وحيلة ضخمة. إن ٨٠% من القرآن منقول من النصوص النصرانية واليهودية، إن هذا الرجل كان قاتلاً سافكًا للدماء».[2] هكذا يتعرَّض نبي الهدى مُحَمَّد بن عبد اللهﷺ سيد البشر لهذا من أشخاص مسؤولين، إمَّا أن يكونوا قيادات دينية، أو علمية، أو سياسية، بتأثير، مباشر أو غير مباشر، من طروحات المستشرقين حول السيرة العطرة والسنة المطهَّرة.

يستمرُّ التعرُّض لهذا الدين الذي جاء به مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ بالهجوم المباشر على رسول الله - عليه الصلاة والسلام -.[3] فهذا فرانكلين جراهام، ابن القس بيلي جراهام، يقول عن هذا الدين: «إن الإرهاب جزء من التيَّار العام للإسلام، وإن القرآن يحضُّ على العنف، وأن الإسلام دين شرِّير». وينضمُّ

= عن حياة فولويل، ص ١٠٤ - ١١٥. في: غريس هالسل. النبوءة والسياسة: الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية/ ترجمة مُحَمَّد السمَّاك، ط ٦، بيروت: دار النفائس، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٢٣١ ص.

(١) انظر: غريس هالسل. يد الله: لماذا تضحِّي الولايات المتَّحدة بمصالحها من أجل إسرائيل؟ ترجمة مُحَمَّد السمَّاك، ط ٢، القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص١٣-٣٣.

(٢) انظر: رسول مُحَمَّد رسول. نقد العقل التعارُفي: جدل التواصُل في عالم متغيِّر، بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م، ص ٦٢.

(٣) انظر: مع جيري فولويل في أرض المسيح (معركة هَرْمَجدون)، ص ٥٧ - ٦٥. في: غريس هالسل. النبوءة والسياسة: الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية، مرجع سابق، ٢٣١ ص.

إليهم دانيل فيكتوس، من زعماء الكنيسة الإنجيليكية.[١]

يدخل في هذه الأشكال الإهانة إلى رسول الله ﷺ، ثم الإهانة إلى المسلمين من خلال تلك الرسوم الهزلية المسيئة (الكاريكاتورية) التي نشرتها صحيفة أوروبية مؤخَّرا، فهبَّت الأمَّة احتجاجًا وغيرةً على الطاهر المطهَّر ﷺ.

هذا الحدث والموقف منه استدعى الاستشراق مجدَّدًا، من ناحية العودة إلى إسهامات المستشرقين في السيرة النبوية ثم السنة المطهَّرة، ومن ناحية مواصلة الاستمرار في الكتابة عن نبي الهدى ﷺ بالبحوث العلمية، والمقالات الصحفية العُجلى. ودون استباق للأمور فإنَّه يتوقَّع لهذا النتاج الاتِّكاء على رؤى المستشرقين السابقين والمعاصرين، لاسيَّما مع بروز عاملي عدم الانتماء لهذا الدين، والضعف الواضح في الحصيلة اللغوية.

إنْ يكن تأثير الاستشراق، في هذه الحادثة بعينها، غير واضح، فإنَّ التأثير اليهودي غير ظاهر، كذلك. إلاَّ أنَّ البحث في خلفية القائمين على الصحيفة تقود إلى هذا التأثير. ويبدو أن للمراقب المستشار دانييل بايبس، اليهودي المتعصِّب ضدَّ الإسلام والمسلمين، تأثير، من نوع ما، فيما حصل من هذه الصحيفة الغربية، إذ تبيَّن أن له علاقةً ما برئيس تحرير الصحيفة، وإنْ كان يقلِّل من أهمية هذه العلاقة، وأنها لا تتعدَّى إجراء مقابلة معه.

لا يتوقَّع أنْ يقف الأمر في الإساءات للإسلام والمسلمين عند هذا الحدِّ، إذ إنَّ من المتوقَّع أن تظهر علينا أنواع أخرى من الإساءات، بأشكال وأساليب حديثة، سواء بالفلم أو باستخدام تقنية المعلومات، فقد أساءت هوليوود،

(١) انظر: مصطفى الدبَّاغ. إمبراطورية تطفو على سطح الإرهاب: الكتاب الذي يجيب على التساؤل الأمريكي: لماذا يكرهوننا؟ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م، ص ١٦ – ٧٨.

عاصمة السينما في العالم، إلى عبد الله ورسوله موسى - عليه السلام - وإلى عبد الله ورسوله عيسى بن مريم - عليهما السلام - أكثر من إساءة. إلا أنَّ هذه الهَبَّة المتزامنة من الأمَّة أظهرت قدرًا من الاعتزاز برسول الله ﷺ، تجعل هذه المحرِّكات تفكِّر مليًّا قبل أن تُقدم على أيِّ إساءة من مثل ما يتعرَّض له أنبياء الله موسى بن عمران وعيسى بن مريم - عليهما الصلاة والسلام.

كل هذه وغيرها تحتاج إلى مضاعفة الجُهد على مختلف الصُعُد، والعديد من القنوات للدفاع عن نبيِّ الهدى خاتم الرسُل، ودين الإسلام خاتم الأديان، والكتاب المنزَّل خاتم الكتب.

ما ذكرتُه هنا حول الموقف من نبيِّ الهدى مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ ليس حديثًا، ولكنه يتجدَّد مع حصول أحداث تصطبغ بالتأثير العام. ولعل ذلك يرجع إلى قيام الحروب الصليبية، حينما تبيَّن جهل شمال أوروبا بالإسلام وبنبي الإسلام، الذي اعتبروه عندهم إلهًا من ثلاثين إلهًا من آلهة المسلمين! ويُدعى مهومد، كما ذكر ذلك ريتشارد سوذرن، الذي كتب عن صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى،[1] وغير أولاء ذكروا أن المسلمين يعبدون ثلاثة آلهة هم أبولون وماهون وزفاجان، كما يذكر كلود كاهن في كتابه الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية.[2]

لعل منطق (من جهل شيئًا عاداه) ينطبق على النظرة الغربية القديمة والحديثة لرسول الهدى مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ ، ذلك أنَّ من عرف هذا الرسولَ

(١) انظر: ريتشارد سوذرن. صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى/ ترجمة وتقديم رضوان السيِّد، ط ٢، بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٦م، ص ١٤.

(٢) كلود كاهن. الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية/ ترجمة أحمد الشيخ، القاهرة: سينا للنشر، ١٩٩٥م، ص ٦٦ - ٧٠.

النبيَّ الأمّيَّ،[١] لا يملك إلا أنْ يطريه، إطراءً يليق به رسولاً نبيًا، لا إطراءً كما تطري النصارى المسيح عيسى بن مريم – عليهما السلام –. كما أنَّ منطق العصيان على بصيرة حاضرٌ هنا، إذ إنَّ بعض المتهجِّمين على رسول الله يدركون بطلان هجومهم هذا، ولكنهم يصرُّون على ذلك من باب إنكار ظهور الشمس في وضح النهار:

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الأَذْهَانِ شَيْءٌ إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلى دَلِيْلِ

❁ ❁ ❁

(١) يدور نقاش بين المستشرقين اليوم حول حقيقة أميَّة الرسول ﷺ استنادًا إلى بعض إسهامات المسلمين في القرون الهجرية الأربعة الأولى. انظر: لخضر شايب. هل كان مُحَمَّد ﷺ أميًّا؟: الحقيقة الضائعة بين أغلاط المسلمين ومغالطات المستشرقين، دمشق: دار قتيبة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ٢٣١ ص.

الوقفة الرابعة: السيرة والإعلام

بعد الهجوم الذي تعرَّض له نبيُّ الهدى سيِّدنا مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ من بعض المؤسَّسات الدينية والإعلامية المشهورة في المجتمع الغربي، لاسيَّما بعد الأحداث الأخيرة (الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م الموافق ٢٢/٦/١٤٢٢هـ)، ومن بينها الرسوم الهزلية (الكاريكاتورية) في صحيفة دانمركية، ومسابقة الصور الهزلية في صحيفة أخرى، ثم محاضرة راعي الكنيسة الكاثوليكية في الفاتيكان، التي ألقاها في ألمانيا، بعد هذه الهجومات يهبُّ علماء الأُمَّة الإسلامية وقياداتها الدينية والفكرية والسياسية والإعلامية لمخاطبة المجتمع الغربي، باللغة التي يفهمها ذلك المجتمع، من خلال عدد من المواقف الرسمية والشعبية، ومنها ما أُعلن عن عقد المؤتمرات والندوات والمحاضرات واللقاءات بشخصيات غربية، لها وزنها العلمي والفكري والاستشراقي والسياسي والإعلامي، ومن وجوه النشاط هذه المؤتمرات التي تسعى إلى نصرة خاتم الأنبياء ﷺ. وقد عُقد المؤتمر الأول للَّجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء، في لندن بالمملكة المتَّحدة، حيث بسط المؤتمرون الصورة الواضحة للحبيبﷺ للإعلاميين والمفكِّرين والمستشرقين، للتعرُّف على الشمائل والأخلاق النبوية.

تبع هذا المؤتمر مؤتمرات أخرى في أوربا وأمريكا لتوضيح الحقائق، وبالتالي فإنَّ المؤتمر الأوَّل خرج بعدَّة توصيات مهمَّة، تصبُّ في الرغبة الملحَّة في مخاطبة القوم، بالطريقة التي تقنع الناس هناك، ومن خلال حملة مكثَّفة، يشترك فيها العلماء المسلمون والمفكِّرون والأئمة والخطباء ورؤساء المراكز الإسلامية، والقائمون عليها من غير رؤسائها.

ناشد المؤتمرون وزارات التربية والتعليم في العالم الإسلامي، والقائمين

على التعليم الإسلامي في الغرب، بأنْ يعطوا سيرة رسول الله ﷺ وسنّته العناية المستحقّة بين التلاميذ والطلاب من الذكور والإناث. كما ناشد المؤتمرون وزارات الإعلام، وما في حكمها، والقنوات الفضائية، لإعداد البرامج الإعلامية حول سيرة المصطفى ﷺ، بما في ذلك أساليب الاتّصال الإلكترونية من البريد وشبكة المعلومات الدولية. شارك في هذا المؤتمر حضوريًا أو صوتيًا أو كتابيًا نخبة من علماء الأُمّة ومفكّريها، الذين بدت عليهم الشمولية، من حيث الاهتمامات والتخصُّصات والرقعة الجغرافية شرقًا وغربًا.(١)

هذه الجهود خطوة موفّقة – بإذن الله تعالى – في الطريق الصحيح، لإزالة هذا الجهل بالإسلام ونبي الإسلام مُحَمَّدﷺ الذي قيل فيه – عليه الصلاة والسلام – ما قيل مما هو منه براء. هذه الخطوة المباركة هي من أقلّ ما يمكن أنْ يُسهم فيه علماء الأُمّة ومفكّروها وساستها وقياداتها في هذا المجال، إذ إنّ السيرة العطرة مسؤولية كل مسلم في إجلائها، أولاً للمسلمين أنفسهم، ثم للآخر.

اطّلعتُ على مجريات المؤتمر الأول لنصرة خاتم الأنبياءﷺ، من حيث التوقيتُ والمكان والتوصيات، التي بلغت إحدى عشرة توصيةً، خمس منها استهلّت بالمناشدة، وثلاث بالحثّ، اثنتان بإقامة مؤتمرات، وواحدة بإنتاج شريط، يعرض ملخَّصًا تاريخيًا للسيرة العطرة. والمناشدة والحثُّ متفهّمان في مؤتمر أو ندوة أو محاضرة.

تأتي المناشدات الخمس، وكذلك الحثُّ الثلاث لأن اللجنة العالمية لنصرة

(١) أشار إلى ذلك المهندس سليمان بن حمد البطحي، المنسّق العام السابق للجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء، في تصريح لجريدة الرياض، نشرته في عددها ذي الرقم ١٢٥٦٢ والتاريخ ١٤٢٣/٩/١٠هـ – ٢٠٠٢/١١/١٥م.

خاتم الأنبياء ﷺ لا تملك إلا ذلك، لاسيَّما إذا كان الأمر يتعلَّق بجهات حكومية كوزارات الشؤون الإسلامية والأوقاف، ووزارات الإعلام، والوكالات والمؤسَّسات الإعلامية في العالم الإسلامي.

تلقَّيت من الأستاذ المهندس سليمان بن حمد البطحي، وكان يشغل مهمَّة الأمين العام اللجنة العالمية، رسالةً مؤرَّخة في ١٤٢٣/١٠/٧هـ الموافق ٢٠٠٢/٢/١١م، ضمَّنها نسخة من التوصيات الإحدى عشرة، ونسخة من تقرير اللجنة العالمية، جاء فيه أن اللجنة - رغم قصر عمرها - الذي لم يتجاوز شهرين، قد حقَّقت الإنجازات الآتية:

●أنشأت اللجنة موقعين على شبكة الإنترنت، لاستقبال المشاركات والمقالات والمؤلَّفات الخاصَّة، والردود على بعض الشبهات، وتوزِّع نشرةً إلكترونية عن المصطفىﷺ، وهما: (www.icsfp.com) للموقع الإلكتروني باللغة العربية، و(www.whmuhammad.com) للموقع باللغة الإنجليزية.

●عُقد المؤتمر الأول في لندن، وقد سبق الحديث عن هذا المؤتمر وعن توصياته باقتضاب في هذه الوقفة.

●اتَّفقت اللجنة مع الأستاذ الدكتور (البروفيسور) مُحَمَّد مهر علي على تأليف كتاب أكاديمي عن سيرة المصطفى مُحَمَّدﷺ باللغة الإنجليزية، يوزَّع على المفكِّرين والجامعات والمراكز الأكاديمية ومراكز الاستشراق في العالم.

●أصدرت اللجنة مطبوعةً شهرية، تعرِّف بالرسولﷺ ، وتردُّ على بعض الافتراءات باللغة الإنجليزية، وعنوان النشرة هو الرسالة الخاتمة، توزَّع مرحليًا في أمريكا الشمالية وأوربا.

●أعادت اللجنة صفَّ كتاب السيرة للشيخ أبو الحسن علي حسني الندْوي - رحمه الله - وعنوانه: النبيﷺ رحمة للعالمين، وقامت اللجنة بتحريره،

وسيطبع ويوزّع على الجامعات والمعاهد الغربية والمراكز الإسلامية في الغرب.

●أجرت اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياءﷺ الترتيبات لعقد المؤتمر الثاني، الذي عقد في تورنتو بكندا بعنوان: على هدي النبيﷺ . حيث دعت اللجنة له ثلّة من العلماء وطلبة العلم وعددًا من المفكّرين، ورجال الدين من غير المسلمين، للحضور والمشاركة.

تؤكّد اللجنة على أنّ مهمَّتها هذه «مناطة بكل مسلم محبٍّ لرسول الله ﷺ»، وعليه فإنها ترحّب وتسعد «بأي مشاركة من إخواننا المسلمين في شتَّى بقاع الأمَّة، ممن يتقاسمون معنا هذا الهمَّ المشترك»، وتأمل اللجنة أنْ يقوم العلماء والدعاة بدورهم في تعريف العالم بسيِّد المرسلين نبي الرحمة مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ، والذبِّ عن عرضه الطاهر، ولا تلتمس اللجنة لأحد العذر في التقصير في ذلك. اطَّلعتُ على البيان الختامي لمؤتمر اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياءﷺ الثالث، الذي عقد في أزهر البقاع في لبنان بتاريخ ٢٦ – ١٤٢٤/٧/٢٧هـ الموافق ٢٣ – ٢٠٠٣/٩/٢٤م. وقد ظهر هذا البيان صدىً لما أُلقي في هذا المؤتمر من محاضرات، قادها نخبة من أتباع سيدنا مُحَمَّد ابن عبد الله ﷺ، فكان هناك طرح حول الموضوعات الآتية:

حقيقة شهادة أن مُحَمَّدا رسول الله، حق النبيﷺ علينا في هذا الوقت، وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين، حاجتنا للرسالة المُحَمَّدية، مواقف دعوية من السيرة النبوية، النساء في حياتهﷺ، الجانب الإنساني في حياتهﷺ، كيف نقدِّم رسول اللهﷺ للأمم، شهادة أعداء النبيﷺ له، قواعد في دعوة النبيﷺ، علاقة الرسالة المُحَمَّدية بالرسالات السابقة، واجب النصرة: والأسباب والوسائل.

في ضوء هذه الطروحات الثلاثة عشر، التي تصدَّى لها ثمانية من علماء الأمَّة ومشايخها ظهرت اثنتا عشرة توصية، تترجم ما طرح من موضوعات لنصرة خاتم الأنبياء – عليه الصلاة والسلام – منها:

●أنَّ سيدنا مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ إمام المرسلين وخاتم النبيين، وسيِّد الخلق أجمعين.

●أنَّ حقيقة شهادة أن مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ رسول الله هي: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألاَّ يعبد الله تعالى إلا بما شرع، وأن يحبَّ ويجلَّ ويوقَّر.

●أنَّ تثبيت الإيمان بنبينا مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ في قلوبنا، وقلوب عموم المسلمين، إنما يتمُّ بنشر سنته بين الناس، وحفظها والتفقُّه فيها وتعليمها، والعمل بها، وردِّ الشبهات المثارة حولها، وذلك كله بعد الشهادتين.

●أنَّ الله تعالى قد بعث مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ رحمةً للناس. مما يجعل الحاجة ملحَّةً في هذا العصر إلى الحكم الإلهي، ذي النهج المُحَمَّدي، الذي يكفُل للناس حقوقهم الدينية والدنيوية. والرحمة التي جاء بها – عليه الصلاة والسلام – تشمل الأفراد والمجتمعات، في كل مكان وزمان.

●أنَّ ما جاء به خاتمُ الأنبياء وسيد المرسلين ﷺ إنما هو دين تشهد له الفطرة والعقل الصحيح، وبهذا فهو يصل إلى القلوب، إذا وفِّق إلى من يملك أدوات إيصاله إليها، ويصل إلى العقول بالطرق العلمية الصحيحة المقنعة.

●أنَّ سيدنا مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ قد أوصى بشقائق الرجال خيرًا في أكثر من مقام، لاسيما في خطبة الوداع، وجزء من ديننا الحنيف قد نقل إلينا عن طريق شقائق الرجال، أمَّهات المؤمنين وزوجات الصحابة – عليهن رضوان الله تعالى – ومن هذا المنطلق ينظر الإسلام إلى المرأة وحقوقها، فمهمَّة الدعوة إلى هذا الدين شاملة للرجال والنساء.

●أنَّ أخلاق المصطفى ﷺ تُجسِّد إنسانيته، من حيث تعامُله ﷺ مع الكبير والصغير، والقريب والبعيد، والعدو والصديق، والرجل والمرأة، بل ومخلوقات

الله الأخرى، كالشجر والطير والحيوان بعامة، وهو ﷺ أسوة حسنة لمن كان يرجو الله تعالى واليوم الآخر.

●أنّ سيرة المصطفىﷺ قد تعرَّضت للتشويه من قبل بعض الغربيين من المستشرقين والإعلاميين، حيث تُسخَّر كثير من قنوات الاتصال لتشويه صورته، بأبي هو وأمي، مما يستدعي التصدِّي لذلك بالسلاح نفسه، وباللغة نفسها، مع العدل في ذلك كله، رغم الشنآن. فالإسلام انتشر، كذلك، بالإعلام، حسب مفهومات العصور للإعلام، ناهيك عن ردِّ الشبهات، وإنصاف السيرة العطرة.

●أنّ من وسائل التصدِّي لهذه الحملات هو تمثُّل سيرة المصطفىﷺ وإحياؤها عبر الوسائل المتاحة.

●ينبغي عدم إغفال الشهادات على رسالة مُحَمَّد بن عبد اللهﷺ من أعدائه، فضلاً عن أقرب الناس إليه ومحبيه والمؤمنين به، وينبغي تتبُّع هذه الشهادات وإبرازها للناس كافَّة.(١)

●التوكيد على أن أصول الرسالات واحدة، قامت على أساس التوحيد والإيمان بالرسل – عليهم السلام –، وأنها بشَّرت برسالة سيد المرسلينﷺ ، وأمرت باتِّباعه والتصديق به وتحرِّي دعوته، فاتَّسمت هذه الرسالة بهذه الخصوصية، والفضل والتمام والنسخ لما قبلها من الرسالات.(٢)

---

(١) سعى عماد الدين خليل إلى تتبُّع هذه الشهادات عن الإسلام عمومًا، والسيرة من بينها. انظر: مُحَمَّد رسول الله ﷺ، ص ٩١ – ١٤٥. في: عماد الدين خليل. قالوا عن الإسلام، الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٥٠٤ ص.

(٢) انظر: أحمد زكي. مُحَمَّد رسول الله ﷺ في الإنجيل والتوراة: دراسة علمية منهجية/ تقديم عبدالرحمن عبد الخالق والسيد نوح وسالم البهنساوي، القاهرة: مكتبة عباد الرحمن، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ١٠٩ ص.

●أنَّ الدفاع عن سيدنا مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ يستلزم وقفة موحَّدة تلتقي على ذلك، حيث يوفِّر أعداء المصطفى – عليه الصلاة والسلام – هذه الفرصة لمحبِّيه ومتَّبعيه، فينبغي عدم تفويتها.

كانت تلك أبرز توصيات هذا اللقاء الذي ينتظر تكراره في زمان آخر، ومكان آخر، وبمشاركين آخرين، من علماء الأُمَّة ومثقَّفيها ودعاتها ومفكِّريها، إذ لا تزال الأُمَّة بخير، ما دام هناك من يقف لنصرة خاتم الأنبياء ﷺ .

❋ ❋ ❋

الخاتمة

الخلاصة والنتيجة:

تتعرَّض سيرة المصطفى مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ لحملات متتالية منذ البعثة المُحَمَّدية، ويتَّكئ الهجوم على رسول الله على أساليب مختلفة، بحسب من يتولَّى هذا ا لهجوم. والاستشراق في هجومه على رسول الله ﷺ انطلق من إنكار أنه نبيّ مرسل، ومن ثمّ إنكار الوحي، وأنّ ما جاء به مما يسمِّيه المسلمون بالقرآن الكريم إنما هو من تأليفه، وأعانه عليه قوم آخرون.

يسهم الإعلام اليوم في الحملة على رسول الله ﷺ، ويستقي، في هذه الحملات على إسهامات المستشرقين في الموقف من النبوَّة والبعثة والسيرة. ولا بُدَّ من إدراك هذا الارتباط بين الاستشراق والإعلام، كما وجد ذلك الارتباط من قبل بين الاستشراق والتنصير من جهة، وبين الاستشراق والاستعمار من جهة ثانية، وبين الاستشراق والأدب من ناحية ثالثة، وأنّ الاستشراق يمثّل قاعدة المعلومات لهذه التيّارات، بما فيها الإعلام، لاسيَّما في ذلك الجانب السلبي للاستشراق.

يعني هذا أنّ هناك جوانبَ استشراقيةً إيجابيةً، كانت لها مواقف منصفة من شخصية رسول الله ﷺ، تكاد توجد لدى بعض المستشرقين من غير المنصفين، مما يعني أنه يوجد لدى المستشرقين غير المنصفين وقفات إنصاف، كما أنه قد يوجد لدى المستشرقين المنصفين وقفاتٌ غير منصفة. وهذا يعني أنه في حال التعرُّض لسيرة الرسول ﷺ خاصَّة تتغيَّر المواقف. ويكاد هذا الموقف يكون حكمًا عامًّا في الاستشراق. مما ينعكس على الرؤية الإعلامية الغربية تجاه شخصية رسول الله ﷺ.

المهمّ في نهاية هذه الوقفات أنه مع التوكيد على التصدّي لهذا الهجوم المتواصل على رسول الهدى، لا بُدَّ من التوكيد على استثمار الجانب المشرق والإيجابي الناتج عن هذا الهجوم المستمرّ والمتجدّد. ويتمثّل هذا الاستثمار في مسارات عدَّة، ومنها:

●المزيد من التفات المسلمين أنفسهم إلى سيرة المصطفى ﷺ بالدراسة والبحث، والوصول بها إلى غير المسلمين بلغاتهم؛ لبيان الصورة الحقيقية لسيِّد المرسلين – عليه الصلاة والسلام -

●العمل على ذلك بروح الفريق، من خلال وجود هيئات حكومية وجمعيات غير حكومية، يقودها ثلَّة من أتباع رسول الله ﷺ، ذكورًا وإناثًا، ممن لهم سبق علمي في علم السنة والسيرة النبوية، والعمل على ترجمة السيرة النبوية بأيدي المنتمين إليها، وكذا ترجمة البحوث والدراسات حول السيرة النبوية إلى اللغات الأخرى.

●فتح مجال الحوار بصورة أوسع، وبخطىً واثقة من قبل المسلمين مع المستشرقين والإعلاميين الغربيين ومن في حكمهم من الشرقيين، مما يحقّق مفهوم النِّدية في الحوار مع الآخر، والذهاب إليهم في مواقعهم لمناقشتهم وجدالهم بالتي هي أحسن ومحاججتهم بسلاح المعرفة المقرونة بالحكمة والموعظة الحسنة، على اعتبار أنَّ هذا الموقف موقف دعوي، أكثر من كونه موقف تصادُم، فليس هذا هو المقصود من وراء هذه الأساليب، بقدر ما يقصد منها إقامة الحجَّة، وبراءة الذمَّة.

●أدَّت هذه الحملات المتوالية إلى إقبال الغربيّين على المزيد من دراسة الإسلام، والبحث عن الكتابات المنصفة عن الإسلام، ودراسة ترجمات معاني القرآن الكريم، ومن ثمَّ المزيد من التوجُّه في دراسة سيرة الرسول ﷺ من قِبَلهم،

مما يؤدِّي إلى إعادة الموقف من الإسلام، ومن نبي الإسلام، وبالتالي الوصول إلى المزيد من الإقبال على الإسلام.

●الترحيب بالمواقف الإيجابية لبعض المستشرقين والإعلاميين الغربيين، ومَن في حكمهم من الشرقيين، من سيرة رسول الله ﷺ، وتوظيف هذه المواقف في مصلحة الدفاع عن سيرة المصطفى ﷺ، من خلال معرفة المنصفين وإشراكهم في المؤتمرات والندوات واللقاءات والحوارات التي تكثّفت بين المسلمين في الآونة الأخيرة، وتشجيعهم على الاشتراك في مؤتمرات وندوات غربية ذات علاقة بالسيرة النبوية، وتزويدهم بالبحوث والدراسات المتتابعة، وما يتمُّ من ترجمات موثوقة لسيرة نبي الهدى ﷺ، يتزوَّدون بها في بحوثهم ومناقشاتهم.

والله تعالى هو الهادي إلى سواء السبيل.

❋❋❋

مراجع البحث

١. أبو شهبة، مُحَمَّد مُحَمَّد. دفاع عن السنة وردُّ شُبه المستشرقين والكُتَّاب المعاصرين، القاهرة: مطبعة الأزهر، ١٩٦٧م، ٣١٢ ص.

٢. أحمد، مهدي بن رزق الله. مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي في كتابه: الرسول: حياة مُحَمَّد: دراسة نقدية، ١٤١ ص؛ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٣. الإستانبولي، محمود مهدي ومصطفى أبو النصر الشلبي. نساء حول الرسول والردُّ على مفتريات المستشرقين، ط ٢، جدَّة: مكتبة السوادي، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ٣٨٦ ص.

٤. أوكفات، أحمد عبدالرحمن. الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة المجرية، ٥٥ ص؛ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٥. أيوب، سعيد. شيطان الغرب سلمان رشدي: الرجل المارق، القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٨٩م، ١٥٨ ص.

٦. برَّادة، مُحَمَّد بن عبدالقادر. دراسات إسبانية للسيرة النبوية، ٥٤ ص؛ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٧. البسيط، موسى. ردُّ الطعون الواردة في الموسوعة العبرية عن الإسلام ورسوله ﷺ، ١١٢ ص؛ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٨. البطحي، سليمان بن حمد، جريدة الرياض، ع ١٢٥٦٢ (١٤٢٣/٩/١٠هـ – ١٥/١١/ ٢٠٠٢م).

٩. البلوشي، عبدالغفور بن عبدالحقّ. علم الجرح والتعديل ودوره في خدمة السنة النبوية، ١٥٢ ص؛ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٠. بهاء الدين، مُحَمَّد. المستشرقون والحديث النبوي، كوالا لامبور: دار الفجر، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ٣٢١ ص.

١١. بوش، جورج. مُحَمَّد ﷺ مؤسّس الدين الإسلامية ومؤسّس إمبراطورية المسلمين/ ترجمه وحقّقه وعلّق عليه عبدالرحمن عبد الله الشيخ، الرياض: دار المرّيخ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ٦٦٨ ص.

١٢. بوكاي، موريس. دراسة الكتب المقدّسة في ضوء المعارف الحديثة، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨م، ٢٩١ ص.

١٣. الجار الله، سليمان بن مُحَمَّد. جُهود الاستشراق الروسي في مجال السنّة والسيرة، ٥٩ ص؛ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنّة والسيرة النبوية، المدينة المنوّرة: مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٤. جورافسكي، أليكسي. الإسلام والمسيحية/ ترجمة خلف مُحَمَّد الجراد، راجع المادة العلمية وقدّم له محمود حمدي زقزوق، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ٢٥٤ ص، (سلسلة عالم المعرفة؛ ٢١٥).

١٥. جولتسيهر، إجناس. العقيدة والشريعة في الإسلام: تاريخ التطوُّر العقدي والتشريعي في الديانة الإسلامية/ نقله إلى العربية وعلّق عليه مُحَمَّد يوسف موسى وعبدالعزيز عبدالحقّ وعلي حسين عبدالقادر، القاهرة: دار الكاتب المصرية، ١٩٤٦م، ٣٨٨ ص.

١٦. حسين، أبو لبابة بن الطاهر. السنّة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم، ٥٨ ص؛ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنّة والسيرة النبوية، المدينة المنوّرة: مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٧. خليل، عماد الدين. قالوا عن الإسلام، الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٥٠٤ ص.

١٨. خليل، عماد الدين. «المستشرقون والسيرة النبوية: بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني المعاصر مونتغمري وات»، ١: ١١٣ – ٢٠٠١؛ في: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ٢ مج، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٩. الدبّاغ، مصطفى. إمبراطورية تطفو على سطح الإرهاب: الكتاب الذي يجيب على

التساؤل الأمريكي: لماذا يكرهوننا؟، بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م، ١٦٤ ص.

٢٠. رسول، رسول مُحَمَّد. نقد العقل التعارُفي: جدل التواصُل في عالم متغيِّر، بيروت: المؤسَّسة العربي للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م، ص ٦٢.

٢١. زكي، أحمد. مُحَمَّد رسول الله ﷺ في الإنجيل والتوراة: دراسة علمية منهجية، تقديم عبد الرحمن عبد الخالق والسيد نوح وسالم البهنساوي، القاهرة: مكتبة عباد الرحمن، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ١٠٩ ص.

٢٢. السباعي، مصطفى. السنَّة ومكانها في التشريع الإسلامي، ط ٣، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ٤٨٤ ص.

٢٣. سعيد، الحسين بن مُحَمَّد آيت. السنَّة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم، ٧٥ ص؛ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢٤. السلفي، مُحَمَّد لقمان. اهتمام المحدِّثين بنقد الحديث سندًا ومتنًا ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم، ط ٢، الرياض: دار الداعي، ١٤٢٠هـ، ٥٩٩ ص.

٢٥. السلفي، مُحَمَّد لقمان. مكانة السنة في التشريع الإسلامي ودحض مزاعم المنكرين والملحدين، ط ٢، الرياض: دار الداعي، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ٣٧٢ ص.

٢٦. سوذرن، ريتشارد. صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى/ ترجمة وتقديم رضوان السيِّد، ط ٢، بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٦م، ١٦٦ ص.

٢٧. الشايب، لخضر. نبوَّة مُحَمَّد ﷺ في الفكر الاستشراقي المعاصر، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ٦٢١ ص.

٢٨. شايب، لخضر. هل كان مُحَمَّد ﷺ أميًّا؟: الحقيقة الضائعة بين أغلاط المسلمين ومغالطات المستشرقين، دمشق: دار قتيبة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ٢٣١ ص.

٢٩. شلبي، عبدالودود. الزحف إلى مكَّة: حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي، القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ١٦٨ ص.

٣٠. عزُّوزي، حسن بن إدريس. الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الفرنسية: عرض وتحليل، ٦٧ ص؛ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، المدينة

المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٣١. علي، مُحَمَّد مهر. الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الإنجليزية: عرض وتحليل، ٥٣ ص؛ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٣٢. العمْري، وليد بن بلهيش. السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية: دراسة تحليلية لما كُتب تحت مادَّة «مُحَمَّد: النبي والرسالة»، ٧١ ص؛ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٣٣. فارح، عبدالعزيز بن مُحَمَّد. عناية العلماء بالإسناد وعلم الجرح والتعديل وأثر ذلك في حفظ السنَّة النبوية، ٥٩ ص؛ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٣٤. كاهن، كلود. الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية/ ترجمة أحمد الشيخ، القاهرة: سينا للنشر، ١٩٩٥م، ٣٨٤ ص.

٣٥. كولييف، إلمير بن روفائيل. الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الروسية، ٤٥ ص؛ في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة والسيرة النبوية، المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٣٦. الندوي، تقي الدين. السنة مع المستشرقين والمستغربين، مكّة المكرَّمة: المكتبة الإمدادية، ١٤٢٠هـ/١٩٨٢م، ٢٧ ص.

٣٧. الندْوي، مُحَمَّد صدر الحسن. المستشرقون والسنَّة النبوية، ص ٤٢٥ – ٤٥٥؛ في: نخبة من العلماء المسلمين. الإسلام والمستشرقون، جدَّة: عالم المعرفة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٥١١ ص.

٣٨. النعيم، عبد الله مُحَمَّد الأمين. الاستشراق في السيرة النبوية: دراسة تاريخية لآراء (وات – بروكلمان – فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية، هيرندن (فرجينيا): المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٣٤٤ ص.

٣٩. النملة، علي بن إبراهيم الحمد. التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، ط

٤، الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ٢٤٨ ص.

٤٠. هالسل، غريس. النبوءة والسياسة: الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية/ ترجمة مُحَمَّد السمَّاك، ط ٦، بيروت: دار النفائس، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٢٣١ ص.

٤١. هالسل، غريس. يد الله: لماذا تضحّي الولايات المتّحدة بمصالحها من أجل إسرائيل؟/ ترجمة مُحَمَّد السمَّاك، ط ٢، القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ١١٢ ص.

٤٢. وات، و. مونتجمري. مُحَمَّد ﷺ في مكّة/ ترجمة عبدالرحمن الشيخ وحسين عيسى، مراجعة أحمد شلبي، القاهرة: الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ٢٠٠٢م، ٣٨٤ ص، (سلسلة الألف كتاب الثاني).

٤٣. وات، و. منتغمري. مُحَمَّد في مكّة/ ترجمة شعبان بركات، بيروت: المكتبة العصرية، د. ت، ٢٧٦ ص.

٤٤. Watt، W. Montgomery. Muhammad at Mecca. – Karachi: Oxford Press، ١٩٧٩.

٤٥. Watt. W. Montgomery. Muhammad Prophet and Statesman، Oxford: Oxford University Press، ١٩٦١، ٢٥٠ p.

فهرس الموضوعات

التمهيد: السيرة النبوية.................................. ١٦٧
الوقفة الأولى: طبيعة البحث في السيرة.......................... ١٧١
الوقفة الثانية: السيرة والاستشراق.............................. ١٧٤
الوقفة الثالثة: السيرة والتنصير ١٨٣
الوقفة الرابعة: السيرة والإعلام................................ ١٨٨
الخاتمة:.. ١٩٥
مراجع البحث.. ١٩٨
فهرس الموضوعات... ٢٠٣